إنجيل متى ١٠: ١٦-١١: ١

التلمذة والآلام

تأليف: تومي ساوث

« ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب، فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام... وتكونون مبغضين من الجميع من أجل إسمي، ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص ... » (متى ١٠: ١٦-١١: ١).

يحتوي الأصحاح العاشر من إنجيل متى على دروس أساسية في موضوع التلمذة. تحتوي توصية يسوع لتلاميذه في متى ١٠: ١-١٥ على خمس مباديء أساسية للتلمذة وهي: تقليد ربنا، المأمورية لنعمل مشيئته، خدمة الله والناس كلاهما، عدم الأعتماد على الأشياء المادية، والبركات التي تأتي لكل الذين يعطون أنفسهم ليكونوا تلاميذ يسوع.

باقي الأصحاح العاشر يتحدث عن مباديء إضافية للتلمذة، الذي قال يسوع عنها بنها كثر المعاناة . كان يسوع صريحاً جداً مع أتباعه. أراد لهم أن يعرفوا تماماً ما يحصلون عليه عندما يتبعونه. لهذا، قال لهم بوضوح انه يرسلهم « كغنم في وسط ذئاب »، وانهم سيبغضون ويساء إليهم من أجله. كما قال الفرد بلامر: « هذه ليست طريقة العالم لكسب الأتباع ». ولكنه حذر مناسب لنا لكي لا نكن غيورين أكثر مما ينبغي لكسب آخرين إلى المسيح إلى حد نقلل من أو نجهل الثمن الذي يجب أن يدفعه كل شخص ليكون تلميذاً له.

مميزات آلام التلاميذ

يتضح مما قاله يسوع لأتباعه في إنجيل متى ١٠: ١٦-٤٢ انه قد يصف معناة تلاميذ يسوع بالطرق الآتية:

كانت آلام التلاميذ أمراً محتوماً. كلام يسوع الذي ورد في متى ١٠: ١٦-٢٣ لم يكن بصيغة احتمال حدوثه أو امكانية حدوثة. بل قال: « سيسلمونكم... وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم وللأمم ». تم وعد التلاميذ بانهم سيختبرون اضطهادات مدنية: (« وتساقون أمام ولاة وملوك »)، ودينية: (« سيسلمونكم إلى مجالس، وفي مجامعهم يجلدونكم »)، وأسرية: (« وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت، إلخ »). لم يستطيعوا النجاة من هذا النوع من الآلام، مهما كانت قاسية وبغيضة.

ثانياً: كان يمكن التنبؤ بها. تقول الآيتين ٢٤ و٢٥ ما يلي:

> « ليس التلميذ أفضل من المعلم ، ولا العبد أفضل من سيده. يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه، والعبد كسيده! إن كانوا قد لقبوا رب البيت ببعلزبول، فكم بالحرى أهل بيته؟ »

كان يسوع « رجل أوجاع ومختبر الحزن »[1] هكذا أيضاً نتوقع ان يكون أتباعه أُناس الآلام أيضاً. يكون عجباً إن لم يختبر أتباع يسوع الآلام، على الأقل في وقت ما من حياتهم.

ثالثاً: كانت آلامهم يمكن احتمالها. كانت تحذيرت {يسوع} شديدة عن الآلام التي تأتي والمذكورة في متى ١٠: ١٦-٢٥، ولكن بعدها مباشرة قال يسوع شيء قد نعتبره مدهشاً: « فلا تخافوهم ». بغض النظر عن كل ما كان في انتظار التلاميذ، لا ينبغي أن يخافوا بانهم

[1] أنظر سفر إشعياء النبي ٥٣: ٣.

سيواجهون ما لا يمكن احتماله. أكّدَ لهم بان كل شيء سيكون مكشوفاً تماماً (متى ١٠: ٢٦ و٢٧). ناشدهم يسوع أن يفكروا بآلامهم على المدى البعيد: «ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسدولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها...» (متى ١٠: ٢٨). لقد ذكرهم بمحبة الله واهتمامه اللذان لا يسقطان أبداً (متى ١٠: ٢٩-٣١). الله يعلم حتى بأصغر خلائقه، فهو بكل تأكيد لا يخفق في الاهتمام بحاجات أتباع ابنه. ان الآلام حسب المسيح، تكون دائماً أكثر احتمالاً عندما نفكر في البديل ونقارن المؤقت بالأبدي: «فكل من يعترف بي قدام الناس، أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات» (متى ١٠: ٣٢).

رابعاً: يمكن انعكاسه. الخسارات المؤقتة التي تأتي نتيجة لإتباع يسوع قد تكون هائلة. انه لم يتوانى عن تفسير ذلك بمنتهى القوة: «... فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والإبنة ضد أُمها... وأعداء الإنسان أهل بيته ...» (متى ١٠: ٣٤-٣٨). ولكن في النهاية، يتم تحويل الذين خسروا إلى أرباح: «... ومن أضاع حياته من أجلي، يجدها» (متى ١٠: ٣٩). لا يوجد خسارة مؤقتة لا يحولها يسوع إلى بركة روحية عظيمة لتلاميذه.

خامساً: يجد مكافأة. الكلام الذي وعد به يسوع في إنجيل متى ١٠: ٤٠-٤٢، لا يحتاج إلى تعليق:

> «من يقبلكم، يقبلني؛ ومن يقبلني، يقبل الذي أرسلني. من يقبل نبياً باسم نبي، فأجر نبي يأخذ؛ ومن يقبل باراً باسم بار، فأجر بار يأخذ. ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ، فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره».

هل ينبغي على التلاميذ أن يتألموا اليوم؟

الجزء الأخير من الأصحاح العاشر هو جزء يوهن جداً في الكتاب المقدس. ربما جعل التلاميذ يفكرون بشيء آخر؛ وبكل تأكيد يجعل البعض منا يفكرون بشيء آخر اليوم.

ماذا عن التلاميذ اليوم؟ هل يوجد لهذه الكلمات أي وزن عن الكيفية التي تكون بها تلمذتنا؟ هل ينبغي علينا أيضاً ان نتألم؟ أهذا أمراً محتوماً؟ هل يمكن التنبوء به؟ يمكن مكافأته. ضع في الأعتبار النصوص الآتية:

> لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله. إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف، بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ: يا أبا الآب! الروح نفسه يشهد لأرواحنا اننا أولاد الله. فإن كنا أولاداً، فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح. إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه (رومية ٨: ١٤-١٧).

> فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح. حتى إذا جئتُ ورأيتكم أو كنتُ غائباً، أسمع أموركم أنكم تثبتون في روح واحد، مجاهدين معاً بنفس واحدة لإيمان الإنجيل، غير مخوفين بشيء من المقاومين، الأمر الذي هو بينة للهلاك، وأما لكم فللخلاص، وذلك من الله. لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا لأجله، إذ لكم الجهاد عينه الذي رأيتموه فيّ والآن تسمعون فيّ (فيلبي ١: ٢٧-٣٠).

> أيها الخُدّام، كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة. ليس للصالحين المترفقين فقط، بل للعنفاء أيضاً! لأن هذا فضل إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحمل أحزاناً متألماً بالظلم. لأنه أي مجد هو إن كنتم تلطمون مخطئين فتصبرون؟ بل إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون، فهذا فضل عند الله، لأنكم لهذا دعيتم. فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته (١ بطرس ٢: ١٨-٢١).

> اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر، يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه، راسخين في الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تُجْرَى على إخوتكم الذين في العالم (١ بطرس ٥: ٨ و٩).

> وأما أنت، فقد تبعت تعليمي، وسيرتي، وقصدي، وإيماني، وأناتي، ومحبتي، وصبري، واضطهاداتي، وآلامي مثل ما أصابني في أنطاكية وإيقونية ولسترة؛ أية اضطهادات احتملتُ! ومن الجميع أنقذني

> الرب! وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون (٢ تيمو ٣: ١٠-١٢).

هذه النصوص تؤكد على أن الآلام هي جزء لا بد منه في حياة كل من يتبع يسوع. إن كنا قد تحولنا حقاً إلى صورة المسيح، فكيف لا نتألم؟ كيف يمكن أن نكون مثله، دون أن نتألم كما تألم هو؟ هذا لا يعني ان حياة المسيحي كلها تشمل على آلام، ولكن يأتي بنا الزمان إلى مواجهة مباشرة بالعالم وبطرقه.

ما الذي حدث للآلام؟

هذا يثير سؤال مقلق: ما الذي حدث لمفهوم الآلام كجزء طبيعي من حياة المسيحي؟ لماذا حذفت تلك الكلمة من مفردات المسيحيين؟ لماذا يقلق كثير من المسيحيين وينفعلون سريعاً، ويكونون في موقف دفاعي عندما يتحدث أحد عن هذا الموضوع؟ أي بعبارة أخرى، لماذا نتحدث قليلاً جداً عن الآلام بينما يتحدث عنها الكتاب المقدس كثيراً. المسيحية في أواخر القرن العشرين يتحدث فيها الناس أكثر عن الاشباع الشخصي، والإمتاع الذاتي والحاجات المحسوسة من حديثهم عن الآلام. بصراحة، معظمنا لا يهتم كثيراً بالآلام لأجل الإيمان - اهتمامنا الأكبر هو عدم ملائمة إيماننا! كثيراً ما تكون الممارسات الأساسية مثل العبادة، والصلاة، والشركة، ودراسة الكلمة ضحايا لرغبتنا القوية في ما هو ملائماً. عوضاً عن الحديث عن المخاطر التي تأتي نتيجة لإتباع يسوع، نسمع شكوات مثل « مشغول جداً »، « متعب جداً »، « حار جداً »، « بارد جداً »، إلخ. هل فكرت على الاطلاق، إذا صار السوء أسوأ، هل تكون مستعداً وقادراً على تحمل اضطهاد حقيقي؟ الإجابة هي: ليس إذا ما كنت غير راغباً حتى وإن كنت غير مريحاً!

نتيجة رغبتنا بالراحة وتجنب الأشياء غير المريحة هي اننا قد خلقنا « إنجيلاً بدون صليب » - الذي يترك صليب يسوع في الرسالة ولكن يخرج صليبنا منه. كلمات الترنيمة الإنجليزية العظيمة « هل على يسوع أن يتحمل الصليب وحده؟ » له صلة بحالتنا وبمفهومنا عن الإيمان المريح:

> هل على يسوع أن يتحمل الصليب وحده
> ويترك العالم لشأنه؟
> كلا، يوجد صليب لكل واحد،
> ولي صليبي أيضاً.

تجنب الآلام وعدم الملائمة ربما يفسرا السبب في عدم إنجاز كثير من مهام الكنيسة. نحن لا نرغب أن نتألم من أجل إنجازه! ينطبق هذا في المقام الأول على تبشير الإنجيل إلى العالم. قال ج. م. قيبسون:

> إذا كانت الكنيسة برمتها تفكر وتصلي كما علم المسيح تلاميذه أن يفكروا ويصلوا، وإذا كان العمال الذين أرسلهم الله يعملون تماماً حسب روح هذه الوصايا، لا يأخذ وقتاً طويلاً قبل أن يجمع جميع الخراف المشتتة إلى حظيرة واحدة، ويجمع كل الحزم الناضجة إلى رب الحصاد.

لماذا لا يبدو أبداً ان هناك ما يكفي من المال لمهام التبشير؟ ولكن هناك ما يكفي لملذاتنا؟ لماذا لا يوجد ما يكفي من الأيدي العاملة لحمل الإنجيل إلى العالم، بينما يوجد أناس كثيرين في الكنيسة؟ لماذا يوجد كثير من أوقات الفراغ، ومع ذلك لا يوجد وقت كافي لزيارة الجيران واخبارهم بالخبر السار؟ أليس السبب في ذلك هو عدم رغبتنا في أن نتألم؟ أخبرني صديقاً ذات مرة عن فريق بطل كرة القدم في الثانوية. يبدو أن عدة لاعبين يريدون في كل سنة أن يلتحقوا بهذا الفريق العظيم - ولكن لم يريدوا ان يلعبوا! انه كان شرف كبير أن تكون عضواً في الفريق، ولكن الصدمات والضربات والآلام الناتجة عن اللعب، لم تجعلهم يرغبون أبداً بالمشاركة. هل من شك انه يوجد لدى الكثيرين في الكنيسة الأسلوب نفسه؟ ان تكون جزءاً من « الفريق » هو شيء ذو أهمية كبرى بالنسبة لهم، ولكن عمل الفريق لا يهمهم

كثيراً.

مهمة أخرى هي الذهاب إلى المضررين والمتألمين من أجل السعي إلى الوفاء بحاجات الآخرين. شيء بسيط مثل الزيارة إلى مستشفى لماذا تبدو كمهمة كبيرة للكثيرين؟ هذه تحتاج إلى بعض الوقت، وتكون أحياناً غير مرضية. إن كنا نكره الحالات الغير مريحة، فبكل تأكيد يكون مثل هذا النشاط غير مرضي!

ماذا عن اعادة وأحياناً تأديب المسيحين الذين لم تعد حياتهم في توافق مع دعوة المسيح؟ أو احتمال أناس يصعب التعامل معهم لأجل نفوسهم؟ هذه مهمات صعبة تأخذ وقتاً كثيراً، ونحن لا نرغب فيها. ولكن كيف نتمنى أن نشارك في تلمذة حقيقية إن لم نكن مستعدين للآلام؟

الحل

كيف يمكننا أن نصحح مثل هذا التشويه الهائل للمسيحية؟ كيف نرجع فكرة الآلام إلى تلمذتنا؟ لا بد أن يكون الحل شخصي. الاستعداد للألم لا يمكن ان تقريره مجموعة أو يكون نتيجة للاعلان من قبل قيادة الكنيسة. كان على كل فرد من الاثني عشر أن يقرر بصفة شخصية ما إذا كان يقبل تحدي الآلام أم لا. ينبغي أن نصنع هذا القرار نفسه لأنفسنا.

أبدأ بفحص شخصي. هل أنت مستعد للآلام؟ هل توجد طرق تعرفها وتتجنب بها معاناة لأجل المسيح؟ كيف يمكن أن تكون فعالاً أكثر في الملكوت إن كنت غير مستعداً للآلام، حتى إن كان غير مريح؟ ما الذي في الكنيسة التي تتعبد فيها يحتاج إلى إنجاز ولكن يتم تجاهله لأنه لا يريد أحد أن يقوم به بسبب عدم الارتياح؟ هل أخضعت للتفكير الذي ليس حسب الكتاب المقدس، والدنيوي في ما يعنيه ان تكون تلميذاً ليسوع؟ هل أنت مكتفي ذاتياً في الإيمان أم تعتمد على الله؟ حالما تجاوب بإخلاص على هذه الأسئلة، قد تحتاج إلى التوبة. أطلب من الله أن يغفر عدم استعدادك لتتألم من أجل الذي مات لأجلك، واعتزم بان تأخذ الله بجدية، وقلد يسوع بإخلاص حتى في آلامه.

الخلاصة

قال يسوع بان التلمذة ستكلفك الكثير. ولكن فكر في ما تربحه: «من وجد حياته، يضيعها؛ ومن أضاع حياته من أجلي، يجدها» (متى ١٠: ٣٩).

تطبيق الكتاب المقدس في الحياة

الدافع

كان صبياً يسير في مقبرة في أحدى الليالي. فحدث انه سقط بالصدفة في حفرة قبر كان قد تم حفرها حديثاً. فبدأ يقفز إلى الأعلى ويتسلق محاولاً الخروج من الحفرة، ولكن دون جدوى. فجلس في ركن الحفرة، وهو يعلم ان العاملين سيأتون في الصباح لتكميل عملية الحفر وحينئذ يخرجونه. وفي وقت لاحق من الليلة نفسها، سقط ولد آخر في تلك الحفرة نفسها وهو لا يعلم بوجود الولد الأول فيها. فقفز وتسلق محاولاً أن يخرج، ولكنه أخفق أيضاً، اصبح يئساً ومكتئباً. فقال الصبي الأول: «لا حاجة لأن تفعل ذلك، لا يمكنك أن تخرج من هنا». ولكنه لم يقل الصدق. من العجب ما يمكن لأحد أن يفعل عندما يكون له الدافع. كان صوت الصبي الأول الصادر من غير توقع في هدوء ظلام الحفرة كل القوة التي يحتاج إليها كي يقفز من القبر.

لا نستطيع أبداً ان نفعل الكفاية

وُضعت لافتة على نافذة أحدى شركات الاقراض. تقول الافتة: «الآن يمكنك أن تستعير ما يكفي من المال لتسد كل ديونك». لا نستطيع أن نفعل الكفاية من الاحسان لكي ننال الخلاص، تسمح لنا نعمة الله بتسديد كل ديون الخطية إن كنا نطيعه فقط.

السامري الصالح؟

قدمت في الماضي تجربة توضيحية في معهد پرينستون اللاهوتي. قيل لعشرين من المتخصصين في دراسة اللاهوت أن يذهبوا إلى استديو التسجيل، لكي يسجلوا في الشريط تفسير وفهم قصة السامري الصالح. وقيل لعشرين من الطلاب في المجموعة الثانية ان يذهبوا إلى استديو التسجيل نفسه للمشاركة في برنامج دراسة المهنة. وكان عليهم أن يتحدثوا عن مهنتهم المستقبلية وأفكارهم عن الخدمة.

وبدون علم الطلاب، تم استخدام ممثل محترف ليقوم بالتمثيل لهم عند مرورهم خلال الحشد من العنبر {المهجع} إلى الاستديو، فصار الممثل يمسك قلبه بإحكام ويلهث قائلاً: « آه، هذا خطير جداً ». فانقلب ووقع. لم يقف ستون بالمئة من الطلاب، بل ساروا مجهدين للايفاء بالموعد مع شريط التسجيل. جاء تعليق بهذه المقالة (التي وردت في مجلة « Human Behavior ») يقول: « بعض من الذين كانوا يعدون خطبتهم عن السامري الصالح قفزوا فوق الجسد الساقط بعجل. ولكن من المثير للعجب، لم يكن هناك فرقاً كبيراً في اظهار الرحمة بين الذين كانوا يفكرون بمثل السامري الصالح والذين كانوا مستعدين لكي يتحدثوا عن مهنتهم المستقبلية ».

نصيب

لو كنت قد سألتني في صباي عن ما إذا كان لديّ نصيب، لأجبتُ: « لفعل أي شيء؟ »

بقلم/ جيم بيل مكإنتير

حياة جديدة

صاحب مزرعة لتربية المواشي بغرب ولاية تكاس الأمريكية، تم تعميده في المسيح وهو في الخامس والستون من العمر. وعندما قدم نفسه بعد سنة، قال: « عمري سنة واحدة اليوم. لم أكن أعش حقاً إلا بعد اعتمادي في المسيح ».

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧